مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/03/03م
تاريخ القبول: 2023/04/19م

بناء الشخصية في رواية سيرة حمى للروائي خالد أحمد اليوسف

د. عمر عيضة حسين الحارثي *
omarha2007@hotmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى تحليل بناء الشخصية، في رواية سيرة حمى للروائي السعودي خالد أحمد اليوسف بأبعادها المختلفة والأساليب المتبعة في تقديمها، وعلاقة الشخصية بمكونات الرواية الأخرى. على وفق المنهج البنيوي. وقد تكون من مقدمة ومدخل ومبحثين، فجاءت المقدمة متناولة أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، والدراسات السابقة. وقد تناول المدخل الرواية وطريقة السرد فيها ووصف أحداثها إجمالًا. وجاء المبحث الأول: متناولًا الشخصية وطبيعتها وأساليب بنائها، فيما تناول المبحث الثاني: علاقة الشخصية بكل من المكان، والزمان، والحدث. وتوصل البحث إلى أن رواية سيرة حمى رواية شخصية لتمحورها حول شخصية الدكتور خزيمة التي لا تتمتع شخصية في الرواية بوجودها المستمر مثل شخصيته؛ لذلك وسمت بالرئيسة، بينما بقية الشخصيات كان ظهورها مؤقتا، ثم تتوارى؛ لذلك صنفت في البعد المقابل من ثنائية بنية الشخصية بوصفها شخصيات ثانوية. وقد امتد تأثير هذه الشخصية وتلاحمت علاقتها بالحدث والزمن والمكان.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الشخصيات، المكان، الزمان، الحدث.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحارثي، عمر عيضة حسين، بناء الشخصية في رواية سيرة حمى للروائي خالد أحمد اليوسف، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع3، 2023: 561-589.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 03-03-2023
Accepted: 19-04-2023

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Character Development i Khaled Ahmed Al-Yousef's Novel "*Seerat Hama"*

Dr. Omar Ayed Hussein Al-Harithi*

omarha2007@hotmail.com

Abstract:

The purpose of this study is to analyze the development of characters in the Saudi novelist Khaled Ahmed Al-Yousef's novel "*Seerat Hama*", exploring the various dimensions and techniques of presenting a structuralist-based character in relation to other elements of the novel. The study consisted of an introduction, a prelude and two sections. The introduction discussed the study importance, objectives, questions, and previous studies. The prelude provided an overview of the novel, its narrative style, and a general description of its events. The first section focused on the nature of the characters, their development methods. The second section examined the relationship between the characters, the setting, time, and events. The study concluded that "*Seerat Hama*" is a character-driven novel, revolving around the personality of Dr. Khuzaima, whose continuous presence distinguished their character, leading to their classification as the main character. In contrast, other characters had temporary appearances before fading away, thus categorized as secondary characters in terms of character development. The influence of Dr. Khuzaima's character extended and intertwined with the events, time, and setting.

Keywords: Novel, Characters, Setting, Time, Events.

* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Harithi, Omar Ayed Hussein, Character Development i Khaled Ahmed Al-Yousef's Novel "*Seerat Hama*", Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 3, 2023: 561 -589.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author

مقدمة:

إن الرواية فنٌّ مركَّب يسمح للأديب بأن يصنع عالمًا فريدًا، يبوح فيه بمكنون النفس الإنسانية، أو يرصد واقعًا بدقة وشغف ساحر، ويملأه بالألوان والأصباغ والأماكن ويدير فيه عقارب الدقائق والأيام، وتدخله الشخصيات كبيرة وصغيرة وعلى يديها تجري الأحداث.

ورواية سيرة حمى للروائي خالد أحمد اليوسف تتميز بسمات فنية على مستوى الرؤية والبناء، بشكل عام، وتعد الشخصية محورية في هذه الرواية، لدرجة أنه يمكن القول: إنها رواية شخصية، فضلًا عما تمتاز به من تنوع وإحكام في التوظيف. لذلك اخترتها للدراسة في ضوء المنهج البنيوي الذي " يدرس علاقات الوحدات والبنى الصغيرة بعضها ببعض داخل النص في محاولة للوصول إلى تحديد للنظام أو البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدبا"[(1)].

ويهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الشخصية. والتعرف على طبيعتها وأساليب بنائها. وإبراز علاقتها بالمكان والزمان والحدث.

وتسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة الشخصية في رواية سيرة حمى؟
- ما أساليب بناء الشخصية في رواية سيرة حمى؟
- ما علاقة الشخصية بالمكونات الروائية الأخرى في رواية سيرة حمى؟

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات السابقة في موضوع البحث، منها:

- (بناء الشخصيات في روايات خالد بن أحمد اليوسف)، لمجد بنت سعد بن منصور عسيري، ماجستير، جامعة الملك خالد، 2023م.

وقد تناولت الباحثة بناء الشخصية في ثلاث روايات للكاتب هي:(وديان الإبريزي) و(نساء البخور) و(وحشة النهار). ويختلف هذا البحث في أنه يدرس بناء الشخصية في رواية سيرة حمى للروائي خالد أحمد اليوسف، وهي رواية جديدة لم تكن ضمن دراسة العسيري.

- (الذات والموضوع في روايات خالد اليوسف)، وهي رسالة ماجستير، لخلود بنت مناور المخلفي، قُدّمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونوقشت عام: 1442هـ.

ويختلف هذا البحث عنها في أمرين: الأول أنه تناول رواية سيرة حمى التي لم تكن ضمن دراسة المخلفي، الثاني في المنهج فالمنهج المتبع في دراسة المخلفي هو المنهج السيميائي بينما منهج هذا البحث هو المنهج البنيوي.

- (تشكل الزمن الروائي في روايات خالد اليوسف)، وهي ورقة بحثية تقدم بها: محمد بشيرالمطيري، لجامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، تناول فيها الكاتب ظاهرة الزمن الروائي، والتمييز بين زمن الخطاب وزمن القصة في تشكيل الزمن الثابت، وطريقة بناء تخطيب الزمن في روايات خالد اليوسف.

وقد جاء بحثي في مقدمة ومدخل ومبحثين:

مدخل تحدّثتُ فيه عن الرواية بشكل عام، نوعها، وطريقة السرد فيها، ووصف أحداثها إجمالا، وزمن الرواية وأشهر أماكنها.

المبحث الأول: الشخصية طبيعتها وأساليب بنائها.

المبحث الثاني: علاقة الشخصية بمكونات الرواية، عبر المحاور الآتية:

1- الشخصية والمكان.

2-الشخصية والزمان.

3- الشخصية والحدث.

ثم الخاتمة وفهرس المراجع.

مدخل عام عن الرواية(سيرة حمى):

سيرة حمى هي رواية عن شخصية هي(الدكتور خزيمة) عالم الآثار، تدور حول رحلاته التي يرويها بنفسه، وهي ثلاث رحلات، رحلتان قام بهما مع رفقائه، ورحلة أخرى قام بها منفردًا، تبدأ برحلة للدكتور خزيمة عالم الآثار وهو شخص مفتون بالطبيعة وخاصة الصحراء[2]، والرحلة كانت إلى (أرض الصُّمَّان) ومدتها يومان.

ثم رحلة أخرى قام بها الدكتور وحده إلى خارج الرياض، وفي هذه المرة قضى يومين وحيدًا ثم عاد إلى الرياض، في أثناء انتشار كورونا في أنحاء البلاد؛ إذ حدث وهو في الرحلة، وعند عودته وفي نقطة تفتيش(بنبان) أوقفته الشرطة ولما عرفت أنه دكتور يخرج لجمع المعلومات عن المناطق أعطاه الشرطي خطابًا لكي لا توقفه نقاط تفتيش أخرى، مما جعل الدكتور خزيمة يستغل الفرصة للتجول في أنحاء الرياض التي هدأت فيها الحركة الصاخبة مما سمح له بالتجول ومشاهدة الأماكن الأكثر ازدحامًا بكل هدوء، قبل أن يصل إلى بيته الذي أقام به بعض الوقت مع أبنائه.

بدأ الدكتور خزيمة هذه المرة في كتابة عمل طويل، وبدا له أن يشارك صديقه حاتمًا هذا العمل ليبدي رأيه فيه، فأرسله إليه ليقرأه.

ثم بدأ يذكر ما كتبه في هذه القصة الطويلة التي عنونها بـ(حدَّثنا المسعودي قال)، وذكر فيها أحداث كورونا وما حلّ بالبلاد والعباد، وما تم فيها من إغلاق للمحال التجارية والاقتصار على الضروريات وإغلاق الحرم ومباعدة المصلّين في الصلاة وإيقاف الجمع والجماعات، وذكر بعض ما دبّجه الشعراء عن كورونا. وذكر بعض الأوبئة التاريخية كالجدري الذي فتك بكثير من الناس. ثم ما جرى من تخفيف الإغلاق مع الاحتراز وما جرى من التسابق لتخزين السلع، والمبالغة من البعض في إجراءات الاحتراز أو من إهمال الإجراءات. وتضمنت القصة التي يرويها أبو الهيثم بعض القصص الصغيرة منها(قلق من يوبي) و(الهاجرة) و(الحمى) و(بكاء الجدران).

أما الرحلة الثالثة فكانت مع صديقه حاتم إلى جدة، وقد تحركا عصرًا ليسيرا ليلًا هربا من شدة حر النهار، وكان حاتم قد أحضر ملفًا ورقيًا به القصة الطويلة التي بعث بها د. خزيمة ليستشيره فيها، ولتكون محل نقاش في أثناء سفرهما، وقد توقفا للصلاة عند مدينة(القويعية) ومرا بأرض(حلبان)، وتوقفا بمحطة في مدينة(ظلم) وتزودا بالطعام والوقود، ثم مرا بمدينة الطائف وقد اتفقا على البقاء فيها قليلًا، وقد نزلا في فندق في وسط المدينة، وزارا بعض معالم المدينة كمسجد (العباس) والسوق القديم، وجبال(الشفا) وقصر(البوقري) وقصر(الكاتب) وقصر(الصيرفي). كان حاتم قد عاش قدرًا من طفولته وشبابه في هذه المدينة التي عمل أبوه فيها مدة من الزمن، ولا يزال لهم منزل فيها وقد زاراه.

وفي منطقة ممتلئة بالبساتين جلسا يشربان الشاي فجاء شخص وقاطعهما وتعرفا عليه وتعرف عليهما وتناول معهما القهوة، وكان صاحب مزرعة فدعاهما للعشاء، وفي المساء ذهبا إليه وتعرفا على والده وإخوته وتناولا العشاء معهم.

وفي طريق العودة من بيت مضيفهما صرّح حاتم للدكتور خزيمة بما يشعر به من أعراض يبدو أنها تتشابه مع ظواهر الاشتباه بالكورونا، وذهبا إلى أقرب مركز طبي وقاما بالإجراءات الطبية معا والتزما بتعليمات الطبيب من ذهاب للفندق والعزل وإخبار إدارة الفندق لاتخاذ الإجراءات إلى أن تظهر النتيجة والتي أكدت إصابتهما بالكورونا.

اتصلت إدارة المستشفى بالرجل صاحب المزرعة ليخضع هو وأبناؤه وكل من تعامل مع د. خزيمة وحاتم للفحص، ومع ذلك فقد اتصل صاحب المزرعة بالفندق والدكتور خزيمة للاطمئنان عليه وتلبية أي طلب له، وأحضر لهما بعض المستلزمات من مشروبات مفيدة وغيرها.

بدأ الصديقان في تناول العلاج والشراب الساخن، والتزام الحجر في حجرتيهما، وأبلغا زوجتيهما بالأمر، ولما كانت زوجة حاتم من الطائف فقد أرسلت أخاها للاطمئنان على زوجها وصديقه وينظر في طلباتهما.

مكث الصديقان معًا يتناولان المشروبات الساخنة ويسيران على نهج العلاج ويتذكران وثاقة الصداقة بينهما وكان كل منهما ينادي صديقه بأخي أبي أيمن، وأخي أبي سعد، وكل منهما يتحامل على نفسه ليخدم صديقه في هذا المرض الذي شاء الله أن يصابا به في وقت واحد آملين أن يشفيا منه قريبا.

وفي كل رحلة يصف د. خزيمة المشاهد من جبال وأودية ودُحُول، منها دحل(هيت)، وآبار ونباتات وأشجار مثل السدر. ويصف كذلك إعداد أماكن المبيت وأنواع الطعام والشراب ككبسة الأرز مع اللحم، والقرصان واللحم والخضار، والشاي والحليب الممزوج بالزنجبيل والقرفة، وطبعًا القهوة العربية والتمر المرافق للرحلة، إنه يغطي الرحلة بكل تفاصيلها الهامة، ولا ينسى أن يؤكد أن أبا خزيمة عالم راصد يصور بالصورة الفوتوغرافية أحيانًا، والفيديو أحيانًا، كل المعالم التي في رحلاته.

أما زمن الرواية فيبدأ في بداية أكتوبر حيث بداية الرحلة الأولى من الرواية، والرحلة الثانية التي كان فيها الدكتور خزيمة وحده، كانت أثناء الحجر وقد نزل بلاء كورونا بالعالم، وهذا يعني أننا في نهاية العام 2019م وبداية 2020م، وحين بدأ الصيف كانت رحلتهما الأخيرة إلى الطائف.

أما أماكن الرواية فالرحلة الأولى كانت من الرياض إلى الصُّمَّان، والثانية كانت في صحراء قريبة من الرياض، والثالثة كانت من الرياض إلى جدة؛ لكنها انتهت في الطائف، فبيئة الرواية هي بيئة عربية خالصة بل بيئة سعودية محضة.

المبحث الأول: الشخصية طبيعتها وأساليب بنائها

تختلف الشخصيات في الروايات حسب أساليب بنائها وتوظيفها، فقد يختار عدم تقديم وصف جسماني لبعض شخصياته، أو قد يغفل المستوى التعليمي أو الاهتمامات... إلخ، فهو يقدم شخصيته بقدر ما يوظفها في السرد.

تعريف الشخصية: تتنوع نظرة النقاد إلى مفهوم الشخصية في العمل السردي، وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

يرى سعيد يقطين أن الشخصية هي: "العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي"[3]. كما أن "الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[4].

وتعرف الشخصية "بأنها "نتاج عمل تأليفي " يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم (علَم) يتكرر ظهوره في الحكي"[5]. وفضلًا عن ذلك يرى رولان بارت "أن التصنيف التقليدي لأنماط الشخصية لم يكن مقنعا لاعتماده المفرط على منح الامتياز لنوع معيَّن من الشخصية(الذات) subject. واتساقا مع تودوروف وغريماس يقترح بارت إفراغ فكرة الشخصية من ملابساتها الإنسانية لصالح المفهوم الوظيفي لـ الفاعل agent أو العامل actant"[6].

و"الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف"[7].

أما(فلاديمير بروب) و(غريماس) فقد "حاولا معًا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها، دون النظر عن العلاقة بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص"[8].

إن اختلاف آراء النقاد حول مفهوم الشخصية أكسبها عمقًا أكبر، ومفهومًا واسعًا، وقد تطور هذا المفهوم حيث يتم ربط الشخصية بالزمان، أو المكان، أو الحدث.

وتتضح أهمية عنصر الشخصية من دورها الذي تقوم به داخل العمل الروائي، أو القصصي؛ إذ ستبقى في ذهن المتلقي حتى بعد الانتهاء من قراءة الرواية.

إن الشخصية في عمومها: ذات إنسانية لها دور وصفات جسمانية أو معنوية تؤهلها للقيام بدورها داخل النص بشكل مناسب. لأن النص الروائي هو حياة تتشكل من الأشخاص، والأماكن، والأزمان، والأحداث. "ولهذا السبب لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد محور القارئ؛ لأنه هو الذي يكوّن بالتدريج -عبر القراءة- صورة عنها ويكون ذلك بواسطة مصادر إخبار ثلاثة:

- ما يخبر به الراوي.
- ما تخبر به الشخصية ذاتها.
- ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"[9].

ويقوم الروائي بتقديم صفات شخصياته في الرواية بالشكل الذي يراه مناسبا، فليس عليه أن يجمع كل صفات الإنسان في شخص ما، أو يقدم تصوراً استقصائيًّا لتلك الصفات.

بنية الشخصية:

إن الشخصيات في الرواية تدرس عن طريق عدة متقابلات، وليس شرطًا أن تتوفر هذه السمات كلها، فلكل نص طبيعته، فالشخصية رئيسية أو ثانوية، بسيطة أو مركبة، نامية أو مسطحة[10]. ويفضّل أن يستنطق الدارس شخصية الرواية ويلمَّ بصفاتها ووظيفتها في النص ومن ثم يكشف عن حقيقة الشخصية.

ومن يطالع رواية سيرة حمى يجد أنها تتألف من شخصية الرحال الدكتور خزيمة، ثم الشخصيات التي يفرضها السير في طريق الرحلة، وهو ما يمكّن من تصنيف شخصيات هذه الرواية إلى هذه البنية الثنائية: رئيسة وثانوية:

الشخصية الرئيسة:(الدكتور خزيمة):

الشخصية الرئيسية "هي الشخصية التي يدور عليها محور الرواية أو المسرحية، وليس شرطًا أن تكون بطل العمل الأدبي، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي وتحركه بشكل لولبي تظهر فيه"[11].

لا تتحقق بلورة خلفية دالة عن هذه الشخصية إلا بعد الانتهاء من قراءة الرواية؛ ومن يقرأ رواية سيرة حمى يمكنه إجمال أبعاد شخصية الدكتور خزيمة على النحو الآتي:

البعد الفكري والنفسي للشخصية الرئيسة

أولا البعد الفكري: يتضح هذا البعد في الآتي:

-الدكتور خزيمة شخصية نخبوية، تنتمي إلى النخبة الجامعية، تأكد ذلك من خلال وظيفته الأكاديمية فهو "دكتور متخصص في الآثار"[12].

وبحكم هذا التخصص فهو دائم السفر والترحال في أماكن خاصة بحثا وتنقيبًا، ورحلاته الاستكشافية في الصحراء، يقول د. خزيمة عن نفسه: "تقرأ عن الصحراء في الكتب جميعها والكتابات المتناثرة في الدوريات المختلفة"[13].

تخصصه العلمي فرض عليه القيام برحلات علمية مختلفة برزت في الرواية في ثلاث رحلات، الأولى: إلى(الصمان) والثانية رحلة قصيرة خارج الرياض، والأخيرة إلى جدة لكنها انتهت في الطائف[14].

ويظهر البعد العلمي حين يستحضر د. خزيمة بعض الحوادث التاريخية فقد نص على ما أورده السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء من أنه كانت هناك زلزلة هائلة بـ(الرملة) خربتها حتى طلع الماء من رؤوس الجبال، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا[15].

- الثقافة العامة: تبرز في معرفته بالنجوم والكواكب والأبراج، فكثيرًا ما يؤرخ بها، وكذلك يشرح لغيره ما يتعلق بها[16].

-إلى جانب المعرفة العلمية والثقافة العامة في شخصية الدكتور خزيمة، فهو شخصية مثقفة بثقافة أدبية وذات مخزون شعري برز في استحضار الأشعار في مواضع متفرقة، منها بيتان للشاعر عبد الله بن خميس(ت 2011م) اللذان قالهما في دحلٍ نزل إليه مع أصدقاء له وخرجوا منه بصعوبة وببعض الإصابات، يقول:

وردتُــك أســتقِي فكَلَمْــتَ جســمي فمــا أقســاكَ يــا دَحْــل الهشــامِي

تقاضــي الــواردينَ دَمًــا بمــاءٍ رمــاك بثاقــبِ الأفــلاك رامِ[17]

ومن ذلك قصيدة الشاعر أبي عنان راشد آل عيسى(رسالة إلى السيد كورونا) ومنها:

أيُّهذا الكورونا العفيف.. العفيف

يا مدرِّب خَطْوِي على السجنِ في غرفةٍ ضيقة،

وعلى أنْ أقولَ وداعًا لمستقبل الحلم والزنبقة،

وعلى رَمْيِ عمرِي بظلمةِ وادٍ مخيف![18]

وقصيدة للشاعر أبي محمد حسن الزهراني، بعنوان(فنجان ابن ووهان)، وفي مطلعها:

أنا و(المعري)

على(مكتبي) بعد منتصف(الحظر)،

في نشوةٍ وسرور،

بيننا(الشاذلية) بالهيل والزنجبيل المصفَّى تفور.

الجانب الإبداعي: إلى جانب حبه للأدب، فهو كاتب موهوب في القصة، ومبدع أنتج ثلاث مجموعات قصصية، ونصا أدبيا مطولا بعنوان:(حدثنا المسعودي قال) ذكر لنا منه قدرًا كبيرًا احتوى قصصًا وشعرًا داخل(سيرة حمى)[19].

ويتصل بالجانب الإبداعي أمران، الأول: أنه أصر على أن تكون مكتبته ذات تصميم خاص، وكان على خلاف مع المهندس الذي صمم بيته بسبب هذا، ولكن لاحقا أصبح المهندس يمتدح هذا

التصميم وهو فكرة د. خزيمة[20]. الثاني: أنه أضاف كرسيا خشبيا وسط الكرسي الخلفي لسيارته في رحلته مع صديقه حاتم ليحولها إلى صالة جلوس صغيرة، وهو ما أعجب صديقه[21].

البعد النفسي:

يبرز في البعد الإنساني في شخصية الدكتور خزيمة، ممثلا في:

- الرفق بالحيوان: فمع أنَّ رفيقًا من رفقاء الرحلة الأولى (محمدًا) بارعٌ في صيد الطيور وهي هوايته فإنّه نزل عند رغبة الدكتور خزيمة بعدم اصطياد الطيور في أرض الصمان[22]، فلا داعيَ لإزعاج هذه الطيور المهاجرة، وكذلك لما أمسك (نادر) بثعبان كبير، وقد أراد د. خزيمة نقله لأغراض بحثية، فلما وجد أن الأمر غير مُجدٍ أطلقوا سراحه في الصحراء، ويعكس ذلك حبًّا للكائنات ومسالمة واضحة تبتعد عن الإيذاء غير المبرر.
- حب الصحراء والاستمتاع بها يملك على الدكتور خزيمة لبَّه لكن شريطة الحذر والحفاظ على النفس، ولذا رفض الدخول إلى أحد الدحول، وقال: "أرجوكم أرجوكم هذه مخاطرة غبية لسنا بحاجة لها ولسنا بحاجة إلى الإضرار بأحد منا"[23].
- علاقته بالصحراء علاقة عشق، يخاطب د. خزيمة نفسه: "ها أنت في قلق دائم أمام معجزة الصحراء التي فتنت بها خصوصا بعد زياراتك المتكررة لأراضي(الصمان) الساحرة كما تصفها، يسكنك ربيعها وأشجارها ونباتاتها الموسمية ومشاهد قطعان الرعي في مسيرات متواصلة من روضة إلى أخرى، وتشدُّك الإبل بألوانها المثيرة... تأسرك بيوت الشعر السوداء المتناثرة بين الأعشاب"[24].

البعد الاجتماعي: يتضح في الآتي:

- أن الدكتور خزيمة صديقٌ محبٌّ لأصدقائِه وفيٌّ لهم يظهر ذلك من علاقته بصديقه حاتمٍ خاصة في الوقت الذي أصيبا فيه بالكورونا، ومشاركته إياه شغف الرحلات والأدب، يقول عن رحلته الثانية: "وتمنيتُ لو أنَّ صديقي حاتمًا كان معي! خصوصًا أننا على اتفاقٍ دائمٍ في اهتماماتنا كلِّها بما في ذلك عشقنا للتصوير"[25].
- يتمتع بالتواضع وتقدير الآخرين، فقد رفض أن يكون ضيفًا على "راضي" وأصدقائه الذين ردَّدُوا على مسامعه: "لا تتعب نفسك يا دكتور"، لكنه أصرَّ أنْ يساعدَهم ويشارك في إعداد

الطعام وكلِّ ما يفعلونه.

ويمكن القول إن شخصية الدكتور خزيمة كما رسمها الكاتب تمثل ذلك الأستاذ الجامعي النموذجي المثالي محب العلم والفكر والأدب، وقد جاءت في الرواية متناسقة مع دورها.

شخصيات ثانوية:

الشخصية الثانوية هي التي تكتفي بوظيفة مرحلية[26]، تَبْقَى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور؛ فهي تلعب دورًا ثانويًا، كما أنها ثابتة الفكر والسلوك لا تتغير طوال السرد[27].

وتختلف الشخصيات الثانوية في رواية(سيرة حمى) فهناك شخصيات ثانوية أكثر أهمية من غيرها، وهناك شخصيات مساعدة لها تأثيرٌ في الأحداث، ودورٌ واضحٌ في سيرِ السرد الروائي، وشخصيات أخرى لم تكن موجهة لأحداث معينة.

ومن أهم الشخصيات الثانوية:

راضي أبو فهد:

البعد الفكري والنفسي:

راضي هو ابن عم د. خزيمة، وقريبه وصديقه ورفيق الرحلة الأولى، وقد وصفه د. خزيمة بأنه "رحالة لا يفتأ ينتقل من مكان إلى آخر"[28].

وراضي شخص مثير للإعجاب، قال عنه د. خزيمة: "حيث إن إعجابك به لا حدود له"[29].

ودوره في الرواية وصفه د. خزيمة بقوله: "ثم تطلب منه أن تكون الزيارة والمشاهدة بمساعدته وبتخطيط منه، حيث إن إعجابك به لا حدود له"[30].

فهو الذي نظَّم الرحلة الأولى إلى أرض(الصمان)، التي يعرفها جيدا، وأشرف عليها، ويمتاز بحسن الإعداد للرحلة، فقد أحضر سيارة ملائمة للرحلة "اللاند كروزر تويوتا، وقد أعدها قريبك أبو فهد لتتحمل الطرق الوعرة الصعبة، والمسافات الطويلة مع تجهيزها بكل ما تتوقع أن تحتاجه في الصحراء وما لا تتوقع"[31].

ويتمتع راضي بمعرفة واضحة بأرض الصمان وأشجارها وآبارها[32].

البعد الاجتماعي:

كما أنه أدار بلباقةٍ الحوارَ والنقاشَ حول موضوعات شتى أثناء السفر، يقول د. خزيمة: "لم يكن الصمت رفيقا لكم منذ خطواتكم الأولى في شوارع الرياض، بل إنك وجدت في قريبك راضي حسن إدارة الحوار والنقاش حول موضوعات شتى"[33].

صديقا راضي:

يقول د. خزيمة: "فترى شخصين لا تعرفهما، لكنك تخمِّن من هيئتهما أنهما من رجال الصحراء"[34].

الأول: نادر:

البعد النفسي والفكري:

وهو عسكري متقاعد من جنوب الرياض، يشوب بشرته لون السواد القاتم[35] رجلٌ قياديٌّ وشجاعٌ، وكان تقاعده المبكّر، وخروجه من العسكريّة كانا لعدم مقدرته على تحمّل الأوامر من رؤسائه؛ لأنه قيادي بالفطرة ويفضل أن يأمر نفسه بنفسه[36]، وهو مدمنُ اكتشاف البراري، ومتخصصٌ في الدُّحُول[37]، ومن عاشقي الرحلات، ويجيد التعامل مع الزواحف الخطيرة وصيد الثعابين، وقد تعاون مع الفرق المتخصصة لصيد الثعابين للمختبرات الجامعية[38].

الثاني: محمد:

البعد الفكري والنفسي:

هو مدني ريفي هاجر من إحدى قرى جبال السراة إلى الرياض مبكرًا، مقيمٌ بالرياض[39]، يعمل في التجارة، وتعاونه زوجته[40]. وهو أكثر عشقًا من نادر للرحلات في الأماكن كلها، يحب صيد الطيور، وله معرفةٌ بأشجار الصحراء، متدين تديّنًا نقيًّا وكان يؤذن للصلاة ويوقظهم لصلاة الفجر[41].

وعمومًا يجمع الأربعة (خزيمة وراضي ونادر ومحمد) حب الصحراء والرحلات والاستكشاف، وقد اتفقوا أنه "من حقنا أن ننسى الصخب والإزعاج يومين أو ثلاثة"[42].

ودورهما في الرواية: رفيقان للدكتور خزيمة وابن عمه راضي في الرحلة الأولى، ومساعدان بما يمتلكان من صفات ومواهب في الرحلة ومتطلباتها.

البعد الاجتماعي:

يبرز في شخصية نادر ومحمد الود الاجتماعي، يقول د. خزيمة: "فيتقدمان نحوك ويصافحانك مصافحة حارة"[43].

ويمتازان أيضا بحسن الحديث، "لقد كنت مستمعا لهم، ولاستطرادهم ولحديثهم المملوء بالمواقف التي تدل على النخوة والشهامة"[44].

وكذلك التواضع والتعاون في القيام بالأعمال المطلوبة أثناء الرحلة من طعام وغيره[45].

حاتم صديق د. خزيمة:

البعد النفسي والفكري:

ولحاتم مكانة خاصة في الرواية فهو ليس فقط رفيق درب الرحلة إلى الطائف، بل إن الدكتور خزيمة قدَّمه بشكل خاص يقول: "وأخبرت صديقك حاتمًا بكل ما جرى فيها... ثم جاء إليك فرحًا مستبشرًا بما لديك؛ لأنه يشاركك الميول منذ سنواتكما الأولى في الجامعة، لكنه يحاول جذبك إلى القراءات الأدبية التي هي حياته، ومستقر روحه حتى أدخلك حيِّزَ الكتابة الأدبية"[46]. فهي صداقةٌ وزمالةٌ، وميولٌ مشتركةٌ.

وحاتم من الرياض، ينشر للدكتور خزيمة بعض الكتابات، فهو شخصية نخبوية ثقافية أيضا ويعمل أستاذا جامعيا، وأقنعه د. خزيمة بجمال الرحلات البرية وبمتعة الخروج إلى الصحراء، وخرجا معا مع زوجتيهما إلى بعض الرحلات في أوقات الربيع النجدي الممتع، فهناك صداقةٌ على مستوى الأسرتين.

وكانت لعودة حاتم إلى الطائف أثر في نفسه، "حيث إنه عاش في طفولته وبعض شبابه في أوقات الصيف في هذه المدينة"[47]. كما أن زوجته من الطائف، يقول: "تعرفت عليها وهي ابنة الجيران، وكان والداي يعلمان بأمر هذا الحب وبالعلاقة العفيفة التي امتدت لسنوات طويلة إلى أن تزوجنا"[48].

ولحاتم معرفة أيضا بأنواع الطعام، فبعد أن اشترى وجبة سليق طايفي مع اللحم، "أخذ حاتم يخبرك عن الفرق بين سليق أهل نجد وسليق الطائف"[49].

ودوره في الرواية: ظهر حاتم بصورة أساسية رفيقًا في الرحلة الثالثة التي كانت بعد رفع الحظر من وباء كورونا وانتهت في الطائف، وقد كان قائد رحلة الطائف لدرايته بها وبمعالمها، كما أنه يمثل صورة الصديق وزميل الدراسة ورفيق الدرب.

البعد الاجتماعي:

تشكل الصداقة والعلاقة الوطيدة بعدا اجتماعيا في شخصية حاتم، وكذلك د. خزيمة، وقد عبر عن ذلك قائلا: "ومع ذلك فهو يؤكد لي دوما على الإخلاص في كل ما أقوم به، من هنا كانت رحلاتنا معا مختلفة عن غيرنا، نحن نتسابق في خدمة بعضنا بعضا... تصرفاتي معه تختلف عن تصرفاتي مع الآخرين... لقد أصبح خزيمة مع مرور الزمن أقرب الناس إلى نفسي"[50].

كما أنه وسيلة د. خزيمة لنشر إبداعه الأدبي.

وهكذا تمت صياغة الشخصيات المساعدة بدقة؛ لتناسب دورها في الرواية، فنادر العسكري لديه مهارة التعامل مع الحيوانات ولذلك اصطاد ثعبانا رغب د. خزيمة في أن يمسكه لأغراض بحثية، ومحمد الرجل النقي المتدين هو من يوقظهم دائما للصلاة، والشرطي الذي أعطى د. خزيمة خطابا كي لا توقفه دوريات الشرطة في وقت الحظر أعطى للدكتور خزيمة المبرر والحافز لرؤية المدينة الصاخبة في هدوئها غير المعتاد.

شخصيات أخرى:

هناك شخصيات كثيرة جاءت في الرواية، بعضها يمثل جزءًا من العائلة التي لا بد لها من مكانة في حياة الفرد، وجاء ذكرها وصفا لتعلق الفرد بأسرته، ومنها:

زوجة د. خزيمة وأبناؤه (سعد – سعاد – سمية - فهد). وقد وصفها بأنها: ذكية، وقد أفادت من شبكة الإنترنت عن طريق الأقمار الصناعية واستطاعت تحديد مكانه وإحداثياته طوال رحلة أرض الصمان[51].

زوجة حاتم، صديقه، وأبناؤه، وهي من الطائف.

زوجة محمد صديق ابن عم خزيمة وهي من الرياض، وهي زوجة نجدية أصيلة.

وتتمتع المرأة في رواية سيرة حمَّى بالصفات العربية الأصيلة فهي زوجة وفيّة، مسئولة، دائمة الحرص على شريك حياتها والاطمئنان عليه، داعمة مساندة وراقية ومخلصة، وإلا فلن يتأتى

للدكتور خزيمة أن يذهبَ في رحلاتٍ هو وأصدقاؤه خاصةً حاتمًا، وهو رجلٌ ذو بيت ومسئوليات، إلا إذا كانت الزوجة قادرة على تحمل المسئولية ومتفهمة لطبيعة عمله ورحلاته التي يمتزج فيها الشغف بالمهام العلمية، والتعليمية، والتأليف، والإبداع. وكذلك ظهرت صورة زوجة محمد التي هي داعمته وشريكته في النجاح وفي تجارته واستقراره في الرياض هذا هو السياق الذي جاءت فيه الزوجة، وإن كان حيزها في الرواية قليلًا.

المبحث الثاني: علاقة الشخصية بمكونات الرواية

أولا: الشخصية والمكان

يُعرف المكان الفني بأنه "المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي، بل بكل ما في الخيال من تحيز"[(52)]. ولا يراد بكلمة المكان الفني في الرواية تلك البقعة الجغرافية، وإنما الدلالة الواسعة للمكان وهي تشمل البيئة بأرضها وأحداثها وسكانها، وهمومها وتطلعاتها، وتقاليدها وقيمها، فالمكان الروائي كيانٌ زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع الشخصيات وأفكارها. ويعد المكان من مكونات الرواية المهمة إلى جانب الزمن؛ فهو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات.

وفي ضوء ما سبق فإن ثمة ارتباطا بين المكان والشخصية الروائية؛ فكما نجد اتصالا بين الإنسان والعالم الحقيقي نجد كذلك علاقة بين الشخصية والمكان الروائي، فالشخصية مكون فني ينتمي إلى بيئة مكانية يتحرك فيها، وينتقل منها وإليها. ويستطيع المكان الروائي أن يعبر عن آلام الشخصيات وآمالها؛ فالشخصية المقيمة في مكان واسع ليست مثل الشخصية المقيمة في مكان ضيق، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر تفسر طبيعة المكان حياة الشخصية التي تقيم في المكان ذاته. كما يمكن للقارئ أن يعرف الحالة النفسية للشخصية من خلال تواجدها في المكان الذي يبرز شعور الشخصية المقيمة فيه إقامة اختيارية أو إجبارية.

كما أن المكان الروائي يساعدنا على فهم الشخصية القصصية، يقول أحد النقاد العرب: " إن الفضاء المكاني بامتداداته ومكوناته يساعدنا على فهم الشخوص التي تقطنه، ووضعها الاجتماعي، وتكوينها السياسي والفكري والإيديولوجيا المعرفية التي تتبناها، ومن ثم يمكننا من أن نفهم مجمل

الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية لمجتمع من المجتمعات، أو مدينة من المدن، فالفضاء المكاني لا يتشكل إلا عبر رؤية ما، ويمكن القول بأن الحديث عن المكان هو حديث محور عن رؤية ذلك المكان وزاوية النظر التي يتخذها الراوي عند مباشرته له. فالرؤية التي ستقودنا نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة تنعكس في ذهن الراوي ويدركها وعيه قبل أن يعرضها علينا في خطابه"[53].

وفي رواية سيرة الحمى تتضح علاقة الشخصية بالمكان، في ذلك الشغف لدى الدكتور خزيمة بالأماكن فكأن بينه وبين المكان امتزاجا عجيبا في شخصيته، ويتجلى ذلك في أنه على الرغم من تعدد الأماكن بين الرياض المدينة والصحراء ومع تباينها بين المفتوح والمغلق فإن الصحراء هي أهم مكان يمكن فيه التماس علاقة الشخصية بالمكان:

فتخصص الدكتور خزيمة في الآثار، عمّق اتصاله بمكان خاص هو الصحراء، فقد كشفت عن خبرته وعلمه بذلك المكان فعينه راصدة توثق وتصف الأماكن، ويمكن للقارئ -خاصة إذا لم يكن على علم بما تم وصفه في الرواية- أن يخرج بصورة واضحة عن الأماكن التي زارها د. خزيمة، بل وبالطرق التي سار فيها ومعالمها. ومن ذلك يقول: "استمتاعك برؤية جبال الرمال التي مررتم بها، وما زالت شامخة عن يمينك، وعن شمالك، وهي التي تسمى (الطعوس) لأنها عالية الارتفاع بالنسبة لسلسة رمال (الدهناء) كما أنها تمتد على طول الجزيرة العربية لتربط (النفود الكبير) شمالا ورمال (الربع الخالي) جنوبا"[54].

لكن ما الذي يربط الدكتور خزيمة بالطبيعة الصحراوية، وقد طرح هذا السؤال على نفسه، وأجاب عنه، يقول: "ثم ماذا بعد قضاء يومين في الصحراء التي أشغلتَ نفسكَ فيها؟ ماذا وجدت فيها؟ وبماذا خرجت من هذه الرحلة؟... وتخاطب عقلك الباطن قائلا: ألا يكفي أن أعيش في متعة الحرية الطبيعة؟ ألا يكفي أن أكون في نقاوة وفي صفاء وفي انشراح؟ ألا يكفي أن أستنشق هواءً عليلًا لا عبث في مكوناته وفي طهارته؟ ألا يكفي أن أكون مع رجال لهم تجربة حياتية صلبة لا نعرفها إلا في مثل هذه المواقف؟"[55].

"هناك بناء فوقي يأتي من حركة الشخصيات في المكان ذهابًا وإيابًا، وسفرًا واستقرارًا، وهذه الحركة لها دلالة هامة، حيث إن الرحلة تمثل موضوعا بني حولها العديد من النصوص القصصية...

فإن الانتقال من مكان إلى مكان يصاحبه تحول في الشخصية... فالرحلة من مكان إلى مكان مستمدة من أسطورة البحث، أما الانغلاق في مكان واحد دون التمكن من الحركة فإن هذه الحالة تعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي"[56].

وكان للمكان أثر في نفسية الشخصية وجعلها شخصية مغامرة، تحب السفر رغم ما تلاقيه من مخاوف الصحراء ليلًا، فإذا رافق ذلك حديث عن الجن مثلًا دبّت المخاوف في النفوس، وهو ما حدث للدكتور خزيمة[57].

وبالنظر إلى علاقة الشخصية بالمكان في ظل الثنائية التقابلية في الرواية بين المكان المفتوح الصحراء والمكان المغلق يتضح أن ما تتمتع به الصحراء بوصفه مكانا مفتوحا باعثا على الحرية والانطلاق، والصلابة، كان وراء موقفه من البيت في أثناء كورونا: "إن البقاء في البيت لأطول وقت بسبب عدوّ لا يرى هو الخوف نفسه"[58]. فهذا الانقباض الناتج عن تقييد الحركة مضاد تماما لما توحي به الصحراء من حرية وانفتاح.

ثانيا: الشخصية والزمان

الأحداث لا تقوم بها الشخصيات خارج وقت محدد أو زمن، فـ"لا بد للسرد الروائي من أن يستوي في متوالية زمنية، أجل يمكن له أن يستغني عن المكان، لكنه لا يستطيع الاستغناء عن الزمن؛ يقول جيرار جينيت: "من الممكن أن نقصَّ الحكاية من دون تعيين مكان الحدث، ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد"[59].

وهناك فرق بين "الزمن الروائي والزمن الطبيعي، فهذا الأخير خطي يسير وفق عقارب الساعة، أما زمن السرد فبإمكان الروائي أن يحوله بتقنية الاستباق حينا، وبتقنية الاسترجاع حينا آخر، كما أن بإمكانه أن يتدرج مع صيرورته على نحو يقارب الزمن الطبيعي"[60].

والأحداث التي قام بها الدكتور خزيمة جرت في زمن وباء هو وباء كرونا، الذي أطلّ على العالم في نهاية 2019م وتم الاعتراف به عالميا. وقد كان لهذا الزمن أثر على الشخصية تلك التي ارتبطت بحكم تخصصها العلمي بالآثار بكثرة الترحال؛ إذ استوجب البقاءَ في البيوت، ومنعَ التجوال، وهو ما نال الشخصية في أثناء عودتها من البحث في الصحراء في أثناء العزلة. كما أن العزلة التي فرضها هذا

الوباء قد استغلها في البقاء بالمكتبة، وتوجيه قراءته في الأوبئة من حيث طبيعتها وتاريخها وأسبابها، وأماكن انتشارها، وأساليب الوقاية، والعلاج.

كما أن طبيعة عمله في الصحراء ورحلاته الاستكشافية بقدر ما شكلت له زمنا من الاستمتاع، عرّضته للبقاء مدة زمنية في الخوف، فهو في الصحراء بين زمنين زمن الراحة والمغامرة والمتعة العلمية، وزمن الخوف من الحيوانات والجن، يقول: "مرَّت عليَّ ثلاثة أشهر لا يمكن أن أتخيلها نهائيا"[61].

وكان لنوع من الزمن في رواية(سيرة حمى): هو الزمن النفسي، وهو " زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة"[62]، كان له أثر في الكشف عن نفسيته الداخلية من خلال التداعيات الشخصية وذكرياتها ومكنوناتها الداخلية: "ما حدث معي في هذه الرحلة مختلف للغاية! فقد حمدت الله على أن مستلزماتها كانت كافية من الماء، والأكل، والطاقة، حيث بت يومين وحيدًا، وكنت سأمكث حتى اليوم الثالث، طمعًا في الوصول إلى المزيد من المتعة، والاكتشاف، لولا أن ساورني القلق ليلة البارحة، وشعرت بحركة مزعجة في المكان، من غير بشر أو دواب، لكن الجن لا يعرفون الحركة إلا في الليل، خصوصا وأن مكاني أرض لهم"[63].

فالزمن في المقطع السابق زمن نفسي دار في باطن وعي الشخصية، وكشف لنا عن تداعيات قلق الشخصية في المكان الذي نزلت فيه، وتأثرها بالموروث الشعبي عن حكايات الجن.

والميل إلى الاسترجاع الذي يناسب ذكريات الصحراء ورحلات الشخصية إليها ومن تلك الاسترجاعات في الرواية "مضى ما بقي من النهار القصير في تحركاتٍ سيرًا على الأقدام من قبل الجميع، وكنتم تسيرون بعضكم مع بعض، بينما نادر يحدثكم عن بعض مواقفه الصعبة التي مر بها أثناء عمله العسكري، كنت تتأمل جسده المفتول المتناسق في طوله وعرضه، الذي يؤكد مدى قوته وصلابته مع بعض ما يسرده لكم من بعض ذكرياته، وكأن قناعتك تنمو إلى تصديق أن كثيرا مما يقال حول ذوي الأجسام السوداء صحيح "[64].

فالاسترجاع الخارجي في المقطع السابق أضاء العملية السردية ببعض الثغرات، وتجلى من خلال إنصات الجميع لنادر الذي قص مواقف بطولية عاشها في حياته العسكرية، ومن خلال استرجاع الماضي وإلقاء الضوء على بعض الجوانب النفسية والفكرية والاجتماعية لشخصية نادر،

وهذه الجوانب أشار إليها الراوي من خلال تأمل خزيمة لجسد نادر وبنيانه القوي الذي جعل بطولاته المروية عنهم مقبولة(كنت تتأمل جسده المفتول المتناسق في طوله وعرضه، الذي يؤكد مدى قوته وصلابته مع بعض ما يسرده لكم من بعض ذكرياته، وكأن قناعتك تنمو إلى تصديق أن كثيرا مما يقال حول ذوي الأجسام السوداء صحيح).

وإذا كان ما سبق استرجاعا خارجيا فإن للاسترجاع الداخلي حضورا في خطاب الشخصية وهي تروي ما عاشته في زمن رحلتها في الصحراء: "مرت ليلتكم الثانية بحال غير عادية، بعد عودة نادر برفقة صديقه، وقريبك راضي مرهق، متعب، متعكر المزاج، بعد أكثر من ثلاث ساعات من الطرب والرقص والغناء! لم تكن تتوقع أن غناء السامري يحدث شيئا عند عشاقه، وأن ضرب الدفوف في ليل أسود بهيم سيحرك السمَّار الذين لا صلة لهم به، خصوصًا وأنت تتابع نادرا وهو يردد: تبتُ إلى الله، تبتُ إلى الله "[65].

فالمقطع السابق استرجاع داخلي لحدث حصل بعد زمن بدء الرواية، حيث كان الجميع يجلسون حول أباريق القهوة والشاي والحليب الممزوج بالقرفة والزنجبيل، يستمعون إلى إيقاعات غناء يتردد صداها عبر الهواء، ثم ذهبوا إلى مكان صوت الغناء الذي بدا كأنه صوت السامري، وجلسوا في جلسة سمر وشعر وطرب وغناء[66].

ثالثا: الشخصية والحدث

عرف يان مانفريد الحدث بقوله: "هو سلسلة أفعال ووقائع، أو هو مجموع الوقائع، تكوِّن خط القصة على مستوى الفعل السردي"[67].

ويرى جيرالد برنس أنه "سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال... وحدثان يؤلفان حدثا أكبر... وفي مصطلح بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل، فعلى سبيل المثال فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلبا"[68].

وبهذا تتضح العلاقة بين الشخصية والحدث في الرواية فالشخصية صانعة الحدث، وعبرها تتوالى أحداث الرواية في أزمنتها وأماكنها، وتتمتع الشخصيات عمومًا بمحددات ساعدت في قيام كل منها بدورها.

وفي رواية سيرة حمى يمكن تلمس هذه العلاقة من خلال شخصية الدكتور خزيمة فقد انصب الاهتمام عليه بوصفه عالم آثار والشغل على الآثار يفرض عليه أدوارا في الحياة بعينها وهي أن يكون متنقلا بين موقع عمله ومواقع الآثار، وذلك وجّه أحداث الرواية وجهة معينة هي القيام بمغامرة الرحلة أو هيمنة حدث الرحلة على أحداث الرواية. فالرواية في مجموعها تتضمن ثلاث رحلات للدكتور خزيمة: الأولى إلى(الصمان) والثانية رحلة قصيرة خارج الرياض، والأخيرة إلى جدة لكنها انتهت في الطائف[69].

إن الأحداث الرئيسة للرواية تدور حول د خزيمة وتتمثل في:

الرحلة إلى الصحراء.

العودة إلى المنزل.

حدث الوباء

التفرغ للتأليف، وإنتاج نص(حدثنا المسعودي قال).

الرحلة إلى جدة التي انتهت في الطائف.

الإصابة بكورونا.

وهذه الأحداث / الرحلات كان لها تأثير على الشخصية إما بخلق تلك المتعة من الاستكشاف وإما بجعلها تعيش حالة من الخوف من الحيوانات والجن.

ولا يمكن إغفال أن لحدث مثل (وباء كورونا) توجيها واضحا لسير الدكتور خزيمة، فقد فرض الحظر بسبب الوباء العالمي عليها البقاء في المنزل، وكان البقاء وراء حدث كتابته نصًا بعنوان (حدثنا المسعودي قال) ويدور حول فكرة الأوبئة والخوف منها وتعامل الناس معها، والمشكلات الناتجة وكيفية معالجتها، مع نظرة تاريخية على ماضي الأوبئة الفتاكة التي ينتمي إليها وباء الكورونا.

ومع أن وباء الكورونا أصبح الآن جزءا من تاريخ البشرية في عصرنا الحالي فقد استطاع الكاتب أن يمزج هذا التاريخ في روايته، وأن يبرز تأثيراته الاجتماعية والفردية على الناس بشكل سلس داخل روايته، كما أبرز أيضا طريقة التعامل مع هذا الوباء والخلاف في نظر أبناء المدينة مع أبناء المناطق النائية (أسرة الرجل الذي استضافه في الطائف).

وختمت الرواية بالرحلة غير المكتملة، والمصير المفتوح غير المحسوم إلا بالأمل، فأصل الرحلة كان توجه د. خزيمة وصديقه حاتم إلى جدة، لكن رحلتهما حطت رحالها في الطائف، فكذا رحلة حياة الإنسان، خاصة في زمن الوباء، فإنه قد يحط رحاله قبل مراده وآماله، لكن يبقى الأمل، أمل الأخوة، والصداقة، والشفاء، والاستمرار. حيث جاءت نهاية الرواية على لسان حاتم، يقول: "سأبقى وفيًا مخلصًا له، متحاملًا على نفسي؛ لخدمته في مرضنا الواحد، ويشاء الله أن نمرض في وقت واحد، وفي حالة واحدة، وسنشفى منها قريبا بإذن الله"[70].

النتائج:

في ختام هذا البحث يمكن إيجاز أهم النتائج على النحو الآتي:

- رواية(سيرة حمَّى) للكاتب خالد أحمد اليوسف رواية شخصية، تدور حول شخصية الدكتور خزيمة ذلك الأستاذ الجامعي المتخصص في الآثار، الذي يسكن شغفه في وظيفته، ووظيفته في شغفه.
- لا تتمتع شخصية في الرواية بوجودها المستمر والدائم إلا شخصية الدكتور خزيمة، لذلك وسمت بالرئيسة، بينما بقية الشخصيات مؤقتة لها ظهور محدد، ثم تتوارى؛ لذلك صنفت في البعد المقابل من ثنائية بنية الشخصية وهو أنها شخصيات ثانوية.
- ركزت الرواية في بناء شخصية الدكتور خزيمة على بعدين هما البعد الفكري والنفسي يليه البعد الاجتماعي، وكان البعد الأول نابعا من طبيعة عمله العلمي والبحثي وتكوينه الروحي الداخلي، بينما البعد الآخر استدعاه احتكاكه بالآخرين سواء في أثناء رحلاته العلمية أم في أثناء حدث وباء كرونا. وتمت صياغة الشخصيات المساعدة بدقة؛ لتناسب دورها مع الشخصية الرئيسة في الرواية.
- كان للمكان تأثير على الشخصية تبدَّى في شغف د خزيمة بالصحراء، وبالمقابل أثرت الشخصية في المكان كما في تصميم المنزل والمكتبة.
- تتضح علاقة الشخصية بالحدث لاسيما حدث الرحلة في ذلك التأثير الذي ولَّده الترحال في نفسية الشخصية إما بخلق تلك المتعة من الاستكشاف وإما بجعلها تعيش حالة من الخوف من الحيوانات.
- كان لزمن الرواية تأثير في سلوك الشخصية أو وضعها النفسي؛ فزمن الوباء كان وراء بقاء

الشخصية في البيت، وزمن البقاء أتاح لها فرصة لكتابة رواية بالقدر الذي أدى ثقل التزام المنازل في أثناء الوباء إلى ضغوط نفسية وقلق وتضييق على حرية التنقل.

الهوامش والإحالات:

(1) حمودة، المرايا المحدبة: 159.

(2) يقول الشخصية الرئيسة في الرواية د. خزيمة: "ها أنت في قلق دائم أمام معجزة الصحراء التي فُتِنْتَ بها خصوصا بعد زياراتك المتكررة لأراضي(الصمان) الساحرة كما تصفها" اليوسف، رواية سيرة حمى: 6.

(3) يقطين، قال الراوي: 87.

(4) عزام، شعرية الخطاب السردي: 11.

(5) نفسه: 11.

(6) أونيجا، وغارثيا، السرديات من البنيوية إلى ما بعد البنيوية: 65،66.

(7) زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية: 113.

(8) لحمداني، بنية النص السردي: 50.

(9) نفسه: 51.

(10) ينظر: مرتاض، في نظرية الرواية: 87.

(11) التونجي، المعجم المفصل في الأدب: 547/2.

(12) ينظر: اليوسف، سيرة حمي: 9.

(13) نفسه: 7.

(14) الرحلة الأولى استغرقت من أول الرواية إلى ص 36، والثانية من ص 39 إلى ص 52، والثالثة من ص 126 إلى نهاية الرواية ص 207.

(15) ينظر: اليوسف، سيرة حمي: 86. وينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء: 300 وكذلك ما كان من زيادة نهر دجلة بالعراق، ينظر: نفسه: 301.

(16) ينظر مثلا: 18، 19 حيث شرح لراضي وصديقه ما يعرفه عن الأبراج والنجوم، وكذلك تأريخه بالأبراج والأنواء على لسان أبي الهيثم المسعودي، ينظر على سبيل المثال: 60.

(17) ينظر: اليوسف،سيرة حمي: 23.

(18) ينظر: اليوسف،سيرة حمي: 69.

(19) استغرق هذا النص من: 60 إلى: 125.

(20) ينظر: نفسه: 53.

(21) ينظر: نفسه: 126.

(22) ينظر: نفسه: 15.

(23) ينظر: نفسه: 23.

(24) نفسه: 6.

(25) نفسه: 40.

(26) ينظر: بحراوي، بنية الشكل الروائي: 215.

(27) ينظر: شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة: 33.

(28)اليوسف،سيرة حمى: 7.

(29) نفسه، الصفحة نفسها.

(30)نفسه، الصفحة نفسها.

(31) نفسه، الصفحة نفسها.

(32) ينظر: نفسه، 13.

(33) نفسه: 11.

(34) نفسه: 9. ووصف الكاتب شخصية نادر ومحمد: 9، 10.

(35) نفسه: 10-14.

(36) نفسه: 11.

(37)نفسه: 22.

(38)نفسه: 27.

(39)نفسه: 12.

(40) ينظر: نفسه: 20.

(41) ينظر: نفسه: 19، 21.

(42)نفسه: 36.

(43)نفسه: 9.

(44)نفسه: 11.

(45) ينظر: نفسه: 22.

(46)نفسه: 37. وفي رحلة د. خزيمة الثانية تمنى لو أن حاتما معه. ينظر: 39.

(47)نفسه: 136.

(48)نفسه: 202.

(49)نفسه: 136.

(50) ينظر: نفسه: 206، 207.

(51) ينظر: نفسه: 37.

(52) باشلار، جماليات المكان: 31.

(53) يونس، أهم مكونات الفضاء: 39.

(54) اليوسف،سيرة حمى: 12.

(55)نفسه: 35.

(56) ينظر: قاسم، بناء الرواية: 107. وينظر: القرشي، تحولات الرواية: 214.

(57) ينظر سيرة حمى: 39.

(58) نفسه: 59.

(59) بوعزة، ماهية الرواية: 51.

(60) نفسه: 52.

(61) نفسه: 59.

(62)مندلاو، الزمن والرواية: 137.

(63) اليوسف،رواية سيرة حمى: 39.

(64) نفسه: 27.

(65) نفسه: 31.

(66) ينظر: نفسه: 28.

(67) مانفريد، علم السرد: 101.

(68) برنس، المصطلح السردي: 19.

(69) الرحلة الأولى استغرقت من أول الرواية إلى: 36، والثانية من: 39 إلى: 52، والثالثة من: 126 إلى نهاية الرواية: 207.

(70) اليوسف،سيرة حمى: 207.

المراجع:

1) إبراهيم، سيد، نظرية الرواية: دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

2) أونيجا، سوزانا، وغارثيا،خوسيه، السرديات من البنيوية إلى مابعد البنيوية، ترجمة: السيدإمام، شهريار، العراق، 2020م.

3) باشلار، جاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
4) بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ت.
5) برنس، جيرالد، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003م.
6) بروب، فلاديمير، مورفولوجيا القصة، ترجمة: عبد الكريم حسن، وسميرة بن عمو، شراع للطباعة والنشر، دمشق، 2006م.
7) بوتور، ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
8) بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، 2009م.
9) تايسون، لويس، النظريات النقدية المعاصرة، ترجمة: أنس عبد الرازق مكتبي، جامعة الملك سعود، السعودية، 2014م.
10) التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
11) جنيت، جيرار، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، وعبدالمجيد الأزدي، وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م.
12) حمودة، عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
13) رزوق، أسعد، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
14) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002م.
15) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2004م.
16) شريبط، أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ١٩٤٧م .١٩٨٥م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
17) الضبح، مصطفى، الرواية والمعرفة، مجلة سرديات، قطر، ع1، 2020م.
18) عزام، محمد، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
19) عسيري، مجد بنت سعد بن منصور، بناء الشخصيات في روايات خالد بن أحمد اليوسف، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، السعودية، 2023م.
20) قاسم، سيزا، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م.
21) القرشي، عالي، تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2013م.
22) الكردي، عبد الرحيم، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م.
23) لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ت.

24) لودج، ديفيد، الفن الروائي، ترجمة: ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
25) مانفريد، يان، علم السرد: مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة: أماني أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، 2011م.
26) مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
27) مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.
28) النصير، ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م.
29) همفري، روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب، القاهرة، 2000م.
30) وادي، طه، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، مصر، 1994م.
31) يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001م.
32) اليوسف، أحمد خالد، سيرة حمي، مركز الأدب العربي، الدمام، 2021م.
33) يونس، محمد عبد الرحمن، أهم مكونات الفضاء المكاني في الخطاب الروائي العربي المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع538، 2016م.

Arabic references

1) Ibrāhīm, Sayyid, Naẓarīyat al-riwāyah: dirāsah li-manāhij al-Naqd al-Adabī fī Muʿālajat Fann al-qiṣṣah, Dār Qibāʾ lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, 1998, (in Arabic).
2) Awnyjā, Sūzānā, wghārthyā, José, al-Sardīyāt min al-binyawīyah ilá mābʿd al-binyawīyah, tarjamat : alsydʾmām, Shahrayār, al-ʿIrāq, 2020, (in Arabic).
3) Bāshilār, Gaston, Jamālīyāt al-makān, tarjamat : Ghālib Halasā, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1992, (in Arabic).
4) Baḥrāwī, Ḥasan, Binyat al-shakl al-riwāʾī, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, al-Dār al-Bayḍāʾ, (in Arabic).
5) Barnas, jyrāld, al-Muṣṭalaḥ al-Sardī, tr. ʿĀbid Khazindār, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, Miṣr, 2003, (in Arabic).
6) Brwb, Vladimir, Mūrfūlūjiyā al-Qiṣṣah, tr. ʿAbd al-Karīm Ḥasan, wsmyrh ibn ʿAmmū, Shirāʿ lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, Dimashq, 2006, (in Arabic).
7) Bwtwr, Mīshāl, Buḥūth fī al-Riwāyah al-Jadīdah, tr. Farīd Anṭūniyūs, Manshūrāt ʿUwaydāt, Bayrūt, 1986, (in Arabic).

8) Būqirrah, Nuʿmān, al-Muṣṭalaḥāt al-Asāsīyah fī Lisānīyāt al-Naṣṣ & taḥlīl al-khiṭāb: Dirāsah muʿjamīyah, Jadārā lil-Kitāb al-ʿĀlamī, ʿAmmān, 2009, (in Arabic).

9) Tāyswn, Luwīs, al-Naẓarīyāt al-Naqdīyah al-Muʿāṣirah, tr. Anas ʿAbd al-Rāziq Maktabī, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, al-Saʿūdīyah, 2014, (in Arabic).

10) al-Tūnjī, Muḥammad, al-Muʿjam al-Mufaṣṣal fī al-adab, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1999, (in Arabic).

11) Jnyt, Jirar, Khaṭṭāb al-ḥikāyah baḥth fī al-manhaj, tr. Muḥammad Muʿtaṣim, wʿbdālmjyd al-Azdī, & ʿUmar ḥulá, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, al-Qāhirah, 1997, (in Arabic).

12) Ḥammūdah, ʿAbd al-ʿAzīz Ḥammūdah, al-marāyā almḥdbh : min al-binyawīyah ilá al-tafkīkīyah, ʿĀlam al-Maʿrifah, al-Kuwayt, 1998, (in Arabic).

13) Razzūq, Asʿad, Mawsūʿat ʿilm al-nafs, al-Mu'assasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt & al-Nashr, Bayrūt, 1979, (in Arabic).

14) Zaytūnī, Laṭīf, Muʿjam muṣṭalaḥāt Naqd al-riwāyah, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Bayrūt, 2002, (in Arabic).

15) al-Suyūṭī, Tārīkh al-khulafā', Ed. Ḥamdī al-Dimirdāsh, Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 2004, (in Arabic).

16) Sharaybaṭ, Aḥmad Sharaybaṭ, Taṭawwur al-binyah al-fannīyah fī al-qiṣṣah al-Jazā'irīyah al-muʿāṣirah 1947m 1985m, Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʿArab, Dimashq, 1998, (in Arabic).

17) al-Ḍbḥ, Muṣṭafá, al-Riwāyah & al-Maʿrifah, Majallat Sardīyāt, Qaṭar, I1, 2020, (in Arabic).

18) ʿAzzām, Muḥammad, shiʿrīyah al-khiṭāb al-sardī, Ittiḥād al-Kitāb al-ʿArab, Dimashq, 2005, (in Arabic).

19) ʿAsīrī, Majd bint Saʿd ibn Manṣūr, binā' al-shakhṣīyāt fī Riwāyāt Khālid ibn Aḥmad al-Yūsuf, Risālat mājistīr, Jāmiʿat al-Malik Khālid, al-Saʿūdīyah, 2023, (in Arabic).

20) Qāsim, Sīzā, binā' al-riwāyah, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 2004, (in Arabic).

21) al-Qurashī, ʿĀlī, Taḥawwulāt al-riwāyah fī al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, Mu'assasat al-Intishār al-ʿArabī, Bayrūt, 2013, (in Arabic).

22) al-Kurdī, ʿAbd al-Raḥīm, al-sard fī al-riwāyah al-muʿāṣirah, Maktabat al-Ādāb, al-Qāhirah, 2006, (in Arabic).
23) Laḥmidānī, Ḥamīd, Binyat al-naṣṣ al-sardī min manẓūr al-naqd al-Adabī, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, al-Dār al-Bayḍā', (in Arabic).
24) lwdj, Dīfīd, al-fann al-riwā'ī, tr: Māhir al-Baṭṭūṭī, al-Majlis al-Aʿlá lil-Thaqāfah, al-Qāhirah, 2002, (in Arabic).
25) Mānfrīd, Yān, ʿilm al-sard : madkhal ilá Naẓarīyat al-sard, tarjamat : Amānī Abū Raḥmah, Dār Nīnawá, Dimashq, 2011, (in Arabic).
26) Murtāḍ, ʿAbd al-Malik, fī Naẓarīyat al-riwāyah, ʿĀlam al-Maʿrifah, al-Kuwayt, 1998, (in Arabic).
27) Mndlāw, al-Zaman & al-Riwāyah, tr. Bakr ʿAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1997, (in Arabic).
28) al-Naṣīr, Yāsīn, al-riwāyah & al-makān, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-ʿĀmmah, Wizārat al-Thaqāfah & al-Iʿlām, Baghdād, 1986, (in Arabic).
29) Hmfry, Robert, Tayyār al-Waʿy fī al-Riwāyah al-ḥadīthah, tr. Maḥmūd al-Rubayʿī, Dār Gharīb, al-Qāhirah, 2000, (in Arabic).
30) Wādī, Ṭāhā, Dirāsāt fī Naqd al-Riwāyah, Dār al-Maʿārif, Miṣr, 1994, (in Arabic).
31) Yaqṭīn, Saʿīd, Infitāḥ al-Naṣṣ al-Riwā'ī: al-Naṣṣ & al-Siyāq, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, al-Dār al-Bayḍā', 2001, (in Arabic).
32) al-Yūsuf, Aḥmad Khālid, sīrat Ḥamī, Markaz al-adab al-ʿArabī, al-Dammām, 2021, (in Arabic).
33) Yūnus, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān, ahamm Mukawwināt al-faḍā' al-makānī fī al-khiṭāb al-riwā'ī al-ʿArabī al-muʿāṣir, Majallat al-Mawqif al-Adabī, Ittiḥād al-Kitāb al-ʿArab, Dimashq, I538, 2016, (in Arabic).